العنف.. ثقافة أسرية مجتمعية

■ يُعرّف العنف بشكل عام على أنه الاستخدام المقصود أو غير المقصود للقوة أو التهديد بها ضدّ الآخرين مما يؤدي إلى الأذى الدائم أو المؤقت أو المميت. ولهذا الأذى اتجاهات متعددة قد تكون نفسية أو جسدية أو معنوية. كما أنه قد يتجه في الوقت ذاته باتجاه الأفراد أو المجموعات بشكل عام. تساهم أكثر من جهة في تبني منظومة العنف في حياة الإنسان ابتداءً من الأسرة وانتهاءً بالمجتمع على مختلف هيئاته وتنظيماته، وخير مثال واضح وجلي على ثقافة العنف في المجتمع، هو العنف والتمييز الممارس على المرأة اجتماعياً وقانونياً وتشريعياً وسياسياً.

* دور الأسرة: فللأسرة التي تمثّل الصورة المصغّرة عن القبيلة أو العشيرة التي تسود المجتمعات العربية والشرقية دور أساسي وهام في نشأة العنف وتعزيزه في حياة الفرد من خلال أساليب التربية التي ينتهجها الأبوان. فبقدر ما يكون الأبوان على ثقافة تتمثل المحبة والمودة واحترام الآخر، يكون لدينا أفراد متوازنون في علاقاتهم بالآخرين، من حيث اكتساب ثقافة اللاعنف والتأكيد عليها خلال العلاقات المتبادلة بين الفرد والمجتمع. أما إذا تمثّل الأبوان ثقافة السلطة والاستبداد والعنف والتمييز في تربيتهما لأولادهما، فستكون هناك سلطات استبدادية تراتبية في الأسرة ابتداءً من الأب تجاه الأم والأولاد وانتهاءً بالأخ الأكبر وسلطته على الأصغر والأنثى حتى لو كانت أكبر، وهذا ما يخلق أفراداً سلطويين استبداديين وعنيفين في المجتمع يمارسون الممارسات ذاتها التي كانوا يُعانون منها في أسرتهم سابقاً.

من هنا نجد أنه بقدر ما تكون العلاقة بين الآباء والأبناء علاقة قائمة على الاحترام والمحبة والحوار والحرية، نكون أمام أفراد طبيعيين فاعلين في الحياة ومتعايشين مع المجتمع بروح المسؤولية والعطاء.

* دور المدرسة: تُعتبر المدرسة العالم الثاني للطفل خلال مراحل نموه واكتسابه المعرفة و ثقافة المجتمع، على اعتبار أنها المكان الآخر بعد الأسرة الذي يغرس في شخصية الطفل مفاهيم وقيم وأخلاقيات معيّنة. فإذا ما كانت تلك المدرسة بإدارتها وكادرها التعليمي والتربوي قائمة على التسلط والقسوة والعنف، فإن الطفل سيتمثل تلك السلطوية والعنف تمثّلاً غير مباشر، لنكون مستقبلاً أمام أجيال متلاحقة تتبنى منظومة تفكير وتعامل سلطوية- عنفية. كما أن للمناهج التعليمية والتربوية دوراً أساسياً في تعزيز تلك الثقافة أو إلغائها، من خلال المواد العلمية وطرائق التدريس والتعامل مع الطلاب، فإذا كانت تلك المناهج والطرائق قائمة على أساس الحشو والتلقين، دون اعتبار لشخصية الطالب وعقله،فإن النتائج غير إيجابية، وبما أن مناهجنا التعليمية بشكل عام قائمة على تلك القاعدة، فإننا للأسف أمام أفراد تابعين يفتقدون روح المبادرة الحرّة والمسؤولة، وبالتالي تكون أجيالنا غير فاعلة، تسير بشكل اعتباطي في الحياة، غير قادرة على اتخاذ القرارات بعيداً عن سلطة الآخر واستبداده.

=دور السلطة الدينية: باعتبار الدين العصب الأساسي والحسّاس في حياة الإنسان، فإن لتلك السلطة الأثر الكبير في خلق ثقافة الاستبداد والعنف، أو إلغائها. ولأن رجال الدين يمتلكون الحق في توجيه الفرد بأي اتجاه وما عليه سوى التنفيذ دون أي نقاش أو حوار أو اختلاف، فإنهم يسعون جاهدين لتقييد فكر الإنسان وتحجيمه ضمن أطر دينية محدودة تعتبر أن هذا الدين أو تلك الطائفة هو الأفضل على الإطلاق وأنه المثل الأعلى في المجتمع، وكل ما عدا ذلك مرفوض وربما كفر وإلحاد. ولأن مخالفة رجال الدين وتعاليمهم تعتبر خطيئة كبرى قد تدخل في مفهوم التكفير للتابعين أنفسهم، فإن هذه السلطة تغرس في نفوس تابعيها ثقافة التطرف، وبالتالي تبني مفهوم رفض الآخر مهما كان قريباً، وتبني منظومة عنفية ضدّه في وقت ما، إن استدعت الظروف ذلك. وللأسف هذا ما هو حاصل اليوم في المجتمعات العربية والإسلامية ما أدى إلى تشتيت المجتمع وجهوده التي يجب أن تتجه نحو تطوير الفرد والتعايش بين الجميع على أساس المواطنة دون النظر إلى الاعتبارات والانتماءات الأخرى.

* دور الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني: تجتذب الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني شرائح واسعة من الشباب الطامح للحرية والقيم المثالية التي تتفق ومبادئ تلك الأحزاب والمنظمات وشعاراتها، التي يتوقع الشباب أنهم من خلالها قادرون على تحقيق ما حرمتهم منه السلطة الأبوية- الأسرية والعشائرية والدينية، غير آخذين بعين الاعتبار أن تلك الأحزاب والمنظمات المدنية ما هي إلاّ صورة مصغّرة عن المجتمع الموجودة فيه، بقيمها وتعاليمها بشكل عام، لأن القيّمين عليها هم من أبناء المجتمع نفسه، وبالتالي لا يمكنهم إلاّ أن يحملوا سماته وثقافته، بغض النظر عن القيم السياسية والفكرية التي يتبنونها مهما كانت تحمل ملامح الديمقراطية والعدالة والمساواة، إضافة إلى أن معظم هذه الأحزاب تتخذ من المركزية والشمولية نهجاً عاماً لا تحيد عنه، معززة تقديس القائد باعتباره الملهم والمفكّر الأوحد في هذه الأحزاب والتنظيمات، وهذا ما يجعلها رافداً آخر من روافد الإقصاء والتعصّب والسلطوية الاستبدادية بشكل مباشر أو غير مباشر، مما يمكن اعتباره شكلاً من أشكال تقييد حرية الفرد وتهميشه، وتقييد فكره، وشكلاً من ممارسة العنف غير المرئي أو غير الملموس في حياة الأفراد.

* دور الأنظمة والسلطات السياسية: تنتهج النظم الحاكمة وأجهزتها على الدوام نهجاً قائماً على إبقاء المجتمع في حالة من الخمول الفكري والعطالة السياسية، من أجل الحفاظ على مواقعها ومكتسباتها التي تعتبرها حقاً، ربما إلهياً، لا يجوز لأحد التفكير في معارضته أو حتى توجيه النقد في أدنى حدوده إليه، وذلك من خلال خطاب سياسي يرمي إلى تصوير الشعب على أنه مصدر السلطات والتشريعات، وأن له الحق في الحياة الكريمة الحرّة، في الوقت ذاته الذي تسود الاعتقالات وكمّ الأفواه ضدّ المناوئين لتلك الأنظمة، أو حتى ضدّ الذين يسعون للتغيير من خلال قوانين وتشريعات تضمن حقوق جميع الأفراد عبر دساتير ديمقراطية- تعددية. وهذا بالطبع ما يبقي على أفراد المجتمع أو الشعب أفراداً تابعين يعشّش الخوف في أنفاسهم كيفما تحركوا خشية استبداد تلك الأنظمة وعنفها ، وهذا يخلق حتى في أوساط المعارضة أشخاصاً إما تابعين أو خانعين، وإما سلطويين استبداديين يرفضون الرأي الآخر ويكفّرونه أو يخوّنونه. وطبعاً يجري كل هذا من خلال وضع دساتير وسن تشريعات وقوانين تتوافق ومصالح تلك الأنظمة بعيداً عن أيّ شكل من أشكال دولة المواطنة والقانون، وبعيداً عن كرامة المواطن والمجتمع وحريتهما.

أبعد كل هذا نتساءل: لماذا يسود العنف مجتمعاتنا...!؟

إيمان أحمد ونوس

من القلب إلى القلب

عماد نداف

هل أنتم بحاجة إلى اسم لمولودكم؟!

■ كانت زوجة صديقي في الساعات الأخيرة من الحمل، وكنت في المقهى مع صديقين آخرين، فإذا به يصل ويطرح علينا سؤالاً يتعلق باسم الوليد الذي ينتظره.. قال لنا:

ستضع زوجتي طفلاً بين ساعة وأخرى، وسأخبركم صراحة أنني في حيرة من الاسم الذي سأنتقيه. أريد له اسماً جديداً، وفي الوقت نفسه أريد الاسم من تراثنا..

وشرح لنا خياراته:

خطر لي أن أسمّيه أدهم، على اسم الحصان أو عاصف على اسم العاصفة، أو قيس على اسم ابن الملوح.. أو ربما أسميه السموءل على اسم الشاعر المعروف..

فقلنا له مازحين: عد إلى اليوتيوب وابحث عن مسلسل الجوارح، وبإمكانك التعرف على أسماء كثيرة، فربما تجد الاسم الذي تريده في الفانتازيا التاريخية!

وضحكنا، إلا أن صديقنا لم يضحك، ولم يشاركنا المزاح. قال:

طيب اختاروا أنتم الاسم المناسب. وكونوا جادين!

وعندما أحسسنا بجديته، توادرت الأسماء: إياد.. سامر.. فواز. سالم.. وكان يهز رأسه رافضاً.. وفجأة جاءت الفكرة، من أحد الجالسين، وكان يرقب التفاصيل بهدوء:

أطلق عليه اسم أديسون، لعل اسمه يكون فأل خير على الكهرباء!

وضحكنا، دون أن يشاركنا الضحك من جديد، بل رن هاتفه الجوال، فإذا به يودعنا وهو يقول: زوجتي في حالة الولادة!

بعد أن ذهب الصديق إلى بيته لمتابعة مستجدات حالة الولادة، تابعنا نحن سلسلة الخيارات، ثم جرّنا الحديث عن أديسون مخترع الكهرباء إلى معاناة السوريين من الحرب عليهم التي ألحقت الأذى بحياتهم، فضربت الإنسان والزرع والضرع.. وخربت كل جميل في بلادنا، الكهرباء والماء والطرق والشوارع..

ما الذي فعله بالإنسان السوري؟

صار الحديث سياسياً، وامتد إلى آخر مستجدات السياسة والحرب، والتوقعات القادمة إزاء الحل الذي يبحث عنه العالم للقضاء على الإرهاب ومساعدة السوريين على مواجهته، بعد أن أيقنوا أن الإرهاب أصل البلاء في كل ما يحصل في سورية وحول سورية..

بعد نحو ساعتين.. رن جرس هاتفي، فوجئت أن صديقي الذي خرج ملهوفاً ليكون إلى جانب زوجته في الولادة هو الذي يتصل.. قلت لهم:

إنه هو؟ خير إن شاء الله..

فتحت الهاتف الجوال، وقلت بلهفة:

طمئنا يا رجل!؟

فجاء رده:

أنجبت طفلاً جميلاً.. الآن اضحكوا.. سأسمّيه اسماً يليق بكل سوري هو: صابر!

imadnaddaf@hotmail.com

قامات سورية

خالد العظم...

■ ولد خالد العظم في ٦ تشرين الثاني ١٩٠٣، وقد أشار في الجزء الأول من مذكراته إلى أنّ فرحة والديه به كانت كبيرة، إذ قدم بعد خمسة وعشرين عاماً أنجبا فيها بنتاً واحدة وطفلين توفيا قبل بلوغهما الثالثة. ويضيف أن أمه عندما كانت حاملاً به زارت ضريح الصحابي خالد بن الوليد في حمص، ونذرت إن وهبها الله مولوداً ذكراً أن تسميه خالداً. وحدث لها ما أرادت..

مكث خالد العظم يوماً واحداً في مدرسة ابتدائية، ثم تابع دراسته في البيت، فأنهى الابتدائية في سنوات ثلاث وعمره تسع سنوات، وعندما عيّن والده فوزي باشا ناظراً للأوقاف في الحكومة التركية انتقلت العائلة إلى تركيا حيث تابع دراسته هناك، وبعد أن عادت عائلته إلى دمشق تابع دراسته بالمدرسة التجارية التي كان يشرف على إدارتها الشيخ مصطفى الطنطاوي، وبعد إتقانه للتركية والفرنسية ألحقه أبوه فوزي بيك بمدرسة عنبر، درس القانون في جامعة دمشق وتخرج فيها عام ١٩٢٣، وفي عام ١٩٢٥ أصبح عضواً في بلدية دمشق، وفي الوقت نفسه كان يدير أملاك العائلة الكثيرة والمنتشرة في معظم أنحاء سورية، وأصبح مدير شركة الأسمنت الوطنية، وقاد البرجوازية الصاعدة، فاتهم بأنه رأسمالي جشع (يستغل القوى الكادحة)، لكن العظم كان لديه طموح آخر، لا يشبعه سطوة المال، كان دم أسلافه الذين حكموا دمشق طوال القرن التاسع عشر، قد أخذ يتحرك ليغير له مسار حياته.

بدأ في ذلك الوقت شغفه المحموم بالسياسة، وفي منتصف الثلاثينيات تقرب من قادة الكتلة الوطنية، الحركة الأساسية المناهضة للانتداب، وأصبح شريكاً لشكري القوتلي...

وفي نيسان ١٩٤١، عندما حاول الفرنسيون إيجاد رجل (تسوية) يوازن بين المطالب الوطنية والمصالح الفرنسية، اختاروه رئيساً للوزارة، مخولاً بصلاحيات رئيس جمهورية، لكن وزارته لم تدم طويلاً، إذ حل محله في العام نفسه تاج الدين الحسني الموالي للفرنسيين حتى وفاته عام ١٩٤٣، فانتخب مكانه القوتلي صديق العظم، وكلف خالد بتشكيل وزارة وطنية، أدارت المفاوضات مع فرنسا من أجل عقد معاهدة تضمن استقلال سورية، أبرمت المعاهدة تحت ضغط الحرب العالمية الثانية على فرنسا، التي سرعان ما تراجعت عن الالتزام بتنفيذ بنودها، وطالبت الوزارة بالاستقالة، وقصفت مدينة دمشق بالمدفعية والطائرات عقدت الوزارة الوطنية اجتماعاً في قصر خالد العظم، فقامت القوات الفرنسية بقصف القصر بالقنابل للتخلص من أعضاء الوزارة دفعة واحدة، وتهدم الجزء الجنوبي من القصر نتيجة الغارة.

دخل العظم بعد الاستقلال معترك السياسة من أبوابها العريضة، فانتخب نائباً عن دمشق لثلاث دورات متوالية، لكن العظم بدأ في ذلك الوقت أشد معاركه شراسة، فقد اختلف مع صديقه في السياسة، شكري القوتلي، واتهمه بالتفرد بالسلطة، واستقال العظم، منتقلاً إلى المعارضة، وقادها ضد القوتلي، فاتهمته الصحافة بالطموح للسلطة وبأن معارضته ترمي للوصول إلى الرئاسة بدلاً منه.

وفي١٩٤٧ ازدادت العلاقة توتراً بين الرجلين عندما سعى القوتلي لتعديل الدستور تمهيداً لفترة رئاسية ثانية، فرفض العظم وشكل جبهة ضده، فأبعده القوتلي بتعيينه سفيراً في فرنسا، وأقام في باريس لمدة عام واحد قام في أثنائه بشراء الأسلحة للجيش السوري المشكل حديثاً، ووصلت الشحنة الأولى عام ١٩٤٨.

وفي عام ١٩٤٨ كلّف بتشكيل وزارة مستقلة، فتجاوز العظم والقوتلي خلافاتهما في محاولة لمعالجة تداعيات النكبة، فاصطدم بالعسكريين، واتهم رئيس الأركان حسني الزعيم بضعف القيادة وأوصى بتنحيته من منصبه، لكن الأخير قاد انقلاباً عسكرياً واعتقل كلاً من العظم والقوتلي، وأودعهما سجن المزة.

بين عامي (١٩٥٠-١٩٥١) شكل العظم ثلاث وزارات، مكلفاً بالحد من نفوذ العسكر وبالإصلاح الاقتصادي، في هذه الفترة قام بإجراءاته الشهيرة: القطيعة الاقتصادية مع لبنان وإغلاق الحدود حماية للصناعة السورية، وإقامة مرفأ اللاذقية للتخلص من سيطرة مرفأ بيروت على واردات سورية الجمركية، كما أصلح النقد السوري.

ابتعد العظم عن الحياة العامة في السنوات (١٩٥١-١٩٥٤) احتجاجاً على الإجراءات البوليسية التي اتخذها حاكم سورية العسكري الجديد الرئيس أديب الشيشكلي، لكنه عاد إلى معتركها بزوال الحكم العسكري، مرشحاً للرئاسة، في تنافس واضح مع الصديق العدو شكري القوتلي عام ١٩٥٥. ربح القوتلي وخسر العظم، وأصيب بذبحة قلبية وعاد إلى الظل فترة قصيرة. ولكنه تجاوز الأمر وعمل تحت أمرة خصمه كما كان يعمل سابقاً.

وعاد في تشرين ١٩٥٦ وزيراً للدفاع في وزارة صبري العسلي شاغلاً فيها دوراً محورياً في توجهه لإقامة تحالف مع الاتحاد السوفيتي، وهو صاحب نظرية الانفتاح على المعسكر الشرقي واستيراد السلاح منه لكونه الضمانة الوحيدة لاستقلال سورية، وبنى جسوراً للقاء مع الاشتراكيين والحزب الشيوعي السوري، ولذلك لقب بالمليونير الأحمر.

في أيلول ١٩٦٢ كلفه ناظم القدسي بوزارته السادسة والأخيرة في محاولة لضبط الوضع المعقد.

توفي في بيروت ١٩٦٥،وقبل وفاته كان يردد موصياً أن يدفن بجوار الإمام الأوزاعي.

كان سياسياً محترفاً، وكان في الوقت نفسه مولعاً بالأدب والفن، أحبّ هواياته إلى نفسه القراءة والرسم، وأكثر ما يقرأ كتب التاريخ والمذكرات السياسية، عشق السينما، والمعمار الدمشقي، وترك قصراً في سوق ساروجة، تحول اليوم إلى (مركز الوثائق التاريخية)، يحوي أكثر من خمسة ملايين وثيقة ومخطوطة يعود تاريخ أقدمها إلى ما قبل خمسمئة عام، وهو ما ينسجم مع أفكار العظم الذي كان يؤمن بأن التجديد لا يجري إلا بإحياء القديم والأخذ بما يصلح منه للأوان الحاضر والزمن الآتي.

وداعاً أستاذي الجليل زهير الخاني!

■ رن هاتفي الجوال معلناً وصول رسالة خطية، فتحت الهاتف وقرأت: (توفي الأستاذ زهير).توقفت عن الكلام ورغرغت الدموع في عيني. واستغربت جارتي الجالسة بقربي، وسألت بوجل: من مات؟! بعد لحظات تمكنت من الكلام وأجبتها: مات أستاذي الجليل ومعلمي المهني الأمين زهير الخاني. وتذكرت في هذه الأثناء تلك اللحظات، التي كان قد استقبلني فيها في مكتبه منذ ثلاثة وعشرين عاماً، وقد كان لهذا اللقاء دور هام ومفصلي في إرشادي إلى الطريق الصحيح لمهنة المحاماة، التي أحببتها قبل أن أمارسها وحتى قبل أن أنال الإجازة في الحقوق من جامعة دمشق.

كان محباً لمهنة المحاماة وعالماً بالقوانين والإجراءات ويوجه جميع المتدربين إلى حب المهنة واحترامها والالتزام بحضور جلسات التمرين في نقابة المحامين، والتقيد بالحضور الدائم لجلسات المحاكم على اختلاف أنواعها. وهنا لابد لي أن أؤكد مساعدته لي خلال إعدادي لموضوع البحث العلمي القانوني لنيل أستاذ في المحاماة.

لقد كان أيضاً أستاذاً ومعلماً للكثير من الزملاء الأساتذة الذين تخرجوا في مكتبه لمدة تتجاوز الخمسين عاماً، ويعقد جلسات مناقشة معهم، فهو يعتبر نفسه واحداً منهم أثناء النقاش والتشاور في المجال القانوني والمعرفي، فضلاً عن جاهزيته للإجابة عن أي تساؤل يتعلق بالمهنة وتبادل الخبرة في هذا المجال. إضافة إلى كونه محامياً بارعاً، كان الأستاذ زهير الخاني وطنياً بامتياز ومهتماً بالقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية لسورية، فقد شغل منصب وزير دولة لشؤون مجلس الوزراء ووزير الاقتصاد والتجارة الخارجية في النصف الثاني من ستينيات القرن الماضي.

رحل الأستاذ زهير الخاني مأسوفاً على صدقه وعلمه وعطائه للوطن ولمهنة المحاماة التي أحبها، وزرع حبها في نفوس طلابه وزملائه وأنا واحدة منهم. إنها خسارة كبيرة وجسيمة لا تعوض، لكن ما يعزينا جميعاً هو وجود نجله الأستاذ عمر الخاني، الذي تربى في كنفه والجدير بحمل راية والده. لن ننساك أيها الأستاذ القدير، وستبقى ذكراك حاضرة في أذهاننا، معلماً يهتم بتلقين تلاميذه أصول المهنة.

لك الشكر والامتنان والرحمة لروحك الطاهرة!

المحامية لويزا عيسى

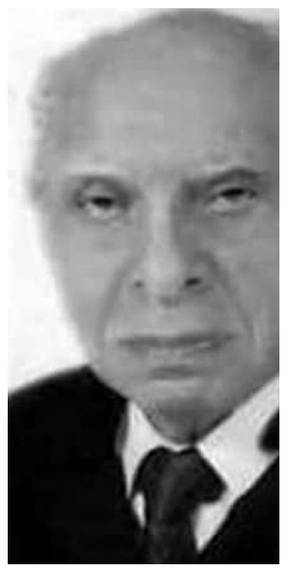

الفقيد في سطور

- ولد في دمشق عام ١٩٢٦ في عائلة تحب العلم والعمل.
- درس في مدارس دمشق ودرس الحقوق في جامعة دمشق وتخرج فيها.
- مارس المحاماة لما يزيد عن الخمسين عاماً.
- شغل منصب وزير دولة لشؤون مجلس الوزراء في الفترة من ١٩٦٦/٩/١٦ إلى ١٩٦٧/٩/٢٨.
ومن ثم وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية خلال الفترة من ١٩٦٧/٩/٢٨ إلى ١٩٧٠/١١/١٥.
- متزوج وله ولدان.

نساء... في السياسة رجال

■ في الوقت الذي كانت فيه كثير من النسوة يغرقن في مستنقع الجهل والتخلف والعادات الاجتماعية البالية، كانت هناك نسوة كثر تسعى جاهدة لترتقي بعلمها وعملها، وتمارس دورها في المجتمع على أكمل وجه.

ولئن كانت المرأة في كل زمان ومكان عنصراً فعالاً في مجتمعها واللبنة الأولى في بنائه، فقد تعدّى دورها الواجبات المنزلية وتربية الأطفال وخدمة الزوج، وحدا بها ذلك إلى الدخول مع الرجل جنباً إلى جنب في كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وحتى السياسية والعسكرية.

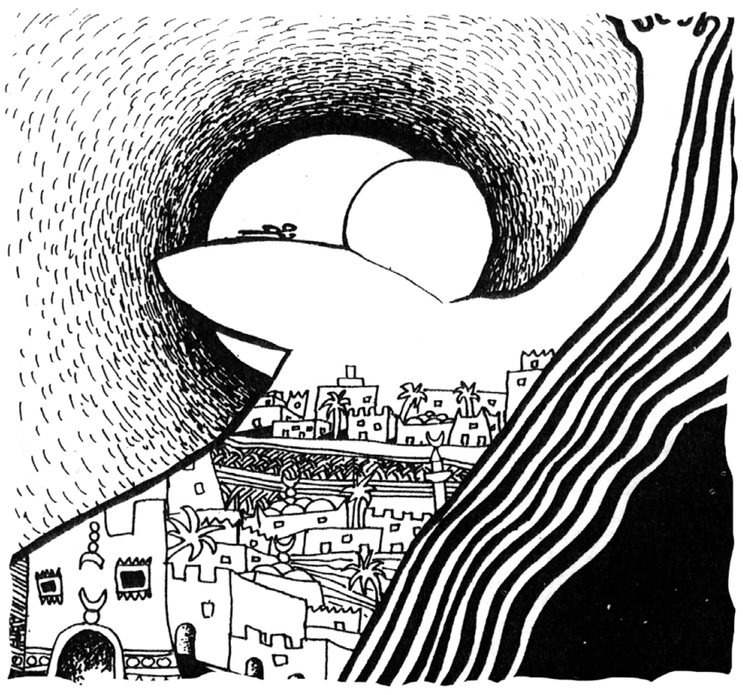

فصعدت إلى القمة نسوة كثر آمنّ بقضاياهن وعملن وناضلن لأجلها وسعين لتحقيق ما صبون له، والأمثلة على ذلك كثيرة يستحيل حصرها في عدة سطور أو وريقات عدة.

فالملكة فكتوريا التي حكمت بريطانيا والتي سمي العصر الذي حكمت فيه بريطانيا بالعصر الفكتوري ليست إلا واحدة منهن، وأيضاً هناك ألينور روزفلت زوجة الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت التي عرفت بقدرتها الفائقة على إلقاء الخطابات وانخراطها في العمل السياسي، إضافة إلى مارغريت تاتشر التي عرفت بالمرأة الحديدية والتي غيرت سياساتها بريطانيا تغييراً كاملاً من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، فخلّد التاريخ اسمها وعملها.

ولم تكن ماري عجمي إلا صورة نموذجية للمرأة السورية التي تدخل في خضم السياسة بشكل فاعل، وغيرها كثر سوريات وغير سوريات.وأيضاً زنوبيا المرأة الصامدة التي حكمت بعد وفاة زوجها ورفضت الانكسار والاستسلام لعدوها، وحين أسرت رفضت الذلّ فتجرعت السمّ وقتلت نفسها.

لم يكن دور المرأة غائباً في السياسة قديماً أو حديثاً، فهي تثبت يوماً بعد يوم قدرتها على الخوض في المجال السياسي كمثل أيّ رجل، وقد تفوقه في بعض الأحيان.

فبدل أنه تكون نصف المجتمع أضحت مجتمعاً بأكمله وغدت العنصر الفعّال في كل أمر.

و المرأة التي كانت تشجع الرجال على المعارك قديماً والتي باتت تقاتل اليوم في أرض المعركة إلى جانب الرجل، وترفع السلاح لتحمي وطنها وتذود، هي حفيدة جوليا دومنا المرأة السورية التي حكمت روما، ورافقت زوجها الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس في معاركه التي خاضها في الشرق، واستحقت لقب(أم العسكر)، وهي ابنة سناء محيدلي وجميلة بوحيرد اللتين لايمكن لأحد منّا أن ينسى دوريهما في الوقوف بوجه المستعمر الذي حكم بلديهما.

أمثلة كثيرة للنساء اللواتي لعبن دوراً كبيراً في تغيير العالم وسياساته واستحقق بجدّ أن يكونوا نصف المجتمع.

المرأة ليست فقط مساهماً في إنتاج الخيرات المادية والروحية فقط، بل هي منتج أساسي للحياة برمّتها.

مادلين جليس